JOURNAL OF HUMAN DEVELOPMENT AND EDUCATION FOR SPECIALIZED RESEARCH| VOL: 9 ISSUE:2 |April 2023

مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصية| المجلد 9 العدد 2 |نيسان/ أبريل 2023

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

التفكير المنهجي ودوره في التنمية الفكرية للفرد

Systematic thinking and its role in the intellectual development of the individual

د.سلمى خبان

Dr. Salma Khaban

أستاذة باحثة في البلاغة وتحليل الخطاب

المملكة المغربية

khoubbane1989@gmail.com

2023

Received |12|02|2023 – Accepted 27|03|2023 – Available online 15|04|2023

Abstract

The topic of critical thinking is one that has not yet been extensively and accurately researched to meet the demands of linguistic communication and understanding. Philosophical and intellectual perspectives have not delved into the details of this topic and its role in stimulating the academic researcher's mind. Therefore, I find myself knocking on the door of levels of critical thinking, in order to open up a space that arouses my curiosity and to unlock what has been closed in my thoughts. This is an extremely important matter that every researcher needs to access the methodology of scientists and their analysis of discourse. I mean by this to emphasize the combination between linguistic knowledge and religious knowledge, and to direct linguistic lessons towards continuing efforts to achieve the goal for which they were created: serving the Holy Quran, serving its expression, contributing to understanding religious texts, investing in doctrinal principles, legal rulings, and practical applications in order to develop their methodology and understand their discourse's objectives.

If the main objectives of systematic thinking are to achieve understanding, successful communication, and intellectual development, then these objectives would not have been achieved without the existence of the Quranic text and its connection to the Arabic language since its revelation. I have tried to gather my ideas on this subject in its theoretical and practical dimensions, searching for manifestations of systematic thinking in Islamic studies, especially among interpreters and scholars of Islamic jurisprudence due to the richness of their sources in forming the peak of intellectual development. The aim is to reach a practical framework that may benefit researchers more than me in their scientific material, especially since our heritage is rich in intellectual models that will contribute to developing the intellectual development of researchers. Systematic thinking has become a cognitive necessity for analyzing communication and social phenomena.

Keywords: Systematic thinking - Interpreters - Scholars of Islamic jurisprudence - Curricula - Understanding – Communication

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الملخص

يعد موضوع التفكير المنهجي من المواضيع التي مازالت لم تبحث بشكل دقيق وموسع يستجيب لمطالب التواصل اللغوي ومقتضياته في الفهم والمعرفة، كما أن النظر الفلسفي والفكري لم يعمق نظره في جزئيات هذا الموضوع ودوره في إثارة ذهن الباحث الأكاديمي.

لهذا الاعتبار، أجدني أطرق باب مستويات التفكير المنهجي، من أجل الانفتاح على فضاء أثار فضولي وفتح ما انغلق من أفكاري، وهو أمر في غاية الأهمية يحتاجه كل باحث في الولوج إلى منهج العلماء وطريقة تحليلهم للخطاب. وأقصد من ذلك التأكيد على المزاوجة بين المعرفة اللغوية والمعرفة الشرعية، وتوجيه الدرس اللغوي إلى مواصلة السعي نحو تحقيق الهدف الذي نشأ من أجله، ألا وهو خدمة القرآن الكريم، وخدمة بيانه، والإسهام في فهم النصوص الشرعية، وفي استثمار المبادئ العقدية والأحكام الشرعية والعملية منها قصد تطوير منهجيتها وفهم مقاصد خطابها.

وإذا كانت الأهداف الأساسية للتفكير المنهجي تحقيق الفهم، وإنجاح التخاطب، والتنمية الفكرية، فإن هذه الأهداف لم تكن لتتحقق لولا وجود النص القرآني وارتباط خطابه باللغة العربية منذ نزوله.

وقد حاولت أن أستجمع ما لدي من أفكار حول الموضوع في أبعاده النظرية والتطبيقية باحثة عن مظاهر التفكير المنهجي في الدراسات الإسلامية خاصة عند المفسرين والأصوليين لما تزخر به مصادرهم من مناهج تشكل قمة التطور الفكري، قصد الوصول إلى إطار عملي قد يفيد الباحثين المدققين أكثر مني في مادته العلمية، خاصة أن تراثنا يزخر بنماذج فكرية ستساهم في تطوير التنمية الفكرية للباحثين، فالتفكير المنهجي أصبح ضرورة معرفية لتحليل الخطابات والظواهر الاتصالية والاجتماعية.

الكلمات المفاتيح: التفكير المنهجي –المفسرون–الأصوليون–المناهج–الفهم–التخاطب

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

المقدمة

يعد التفكير المنهجي إجراءا فكريا كليا وسيرورة معرفية شاملة، ينظمان صياغات إشكاليات الظواهر الاتصالية والاجتماعية وكيفيات تناولها و تصميماتها المنهجية[1]،ليشكل بذلك منهجا في إنتاج المعارف يلائم متطلبات مجتمع المعرفة ، وذلك سعيا وراء بث روح التجديد في كافة ميادين الحياة العلمية والتربوية ، والثقافية والإعلامية و السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

فالتفكير المنهجي هو مبدأ العلم وطريق الحق، وبواسطته تنال العلوم والمعارف، وبه تتحقق الأهداف والمقاصد " ولما كان التفكير في التصور الإسلامي بهذه المنزلة ، لم يكتف القرآن بالحث عليه ، وإزالة الحجب والعوائق المانعة منه فحسب ، بل وضع له ضوابط ترشد عملية التفكير نحو تحقيق غاياتها وأهدافها "[2]

فالتفكير المنهجي هو ذلك المنهج التفسيري التحليلي التأويلي للنصوص والخطابات، يعتمد قواعد معينة تحتاج إلى تأمل واستعمال عقلي، ويمكن أن نستخلص خصائصه من ثوابت الوحي وآراء العلماء وفي أمهات المصادر.

[1] سعيد لوصيف، التفكير المنهجي في الظواهر الاتصالية: التعقيد التجاسر، المعرفيين التخصصات والتموقع الابستيمولوجي المجلة الجزائرية للاتصال المجلد 15، العدد 02 2016، ص"77/38 ص40

[2] أحمد المحرزي العلوي، مقال ضوابط في منهج التفكير الإسلامي، الموقع الإلكتروني الرابطة المحمدية للعلماء

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

ومهما يكن فإن إدراك أسس ومقتضيات التفكير المنهجي في الدراسات الإسلامية يشكل موضوع اهتمام يمكن للباحثين أن يطبقوه في مختلف الحقول المعرفية من أجل إنتاج المعارف العلمية ، خاصة أن محددات تشخيص الظواهر وتناولاتها والحلول التي تستوجبها تتطلب المزاوجة والتكامل بين عدة تخصصات ومعارف، والمساهمة والاندماج فيما بينها ، وبخاصة إذا علمنا أنه خلال العشريتين الأخيرتين قد حدث تحول عميق في مشهد إنتاج المعارف العلمية، فأصبح التفكير ضرورة من أجل حل مشاكلها ، وإيجاد أجوبة عن تساؤلاتها الملحة والمرتبطة بالواقع ، نتيجة احتكاكها بغيرها من الشعوب ، وانطلاقا من رصيدها العلمي والعقدي والحضاري في جوانبه المساعدة لها على التغير والتطور.

لذلك جاءت هذه المقالة العلمية بتتبع وإبراز جهود المفسرين والأصوليين في التفكير المنهجي وبيان مدى إمكان استثمار تجربة كل تخصص على مستوى التصور والتشخيص والمعالجة، وما يرتبط بذلك مما وظفوه في عملية التفسير، من أجل استقراء مستويات التفكير وتجلياته، والنظر فيما اعتمدوه من الوسائل وما استهدفوه من المقاصد، وما حققوه من النتائج لنقتبس من عطاءاتهم العلمية، وإشراقاتهم الفكرية ما يطور لنا أفكارنا وينمي معارفنا.

I. التفكير المنهجي مدخل تعريفي:

1) دلالة مفهوم التفكير:

يحتل مفهوم التفكير صدارة اهتمام الدارسين في الدراسات الحديثة والمعاصرة وخاصة حقل التواصل وتحليل الخطاب، ولذلك فإن الباحث يجد نفسه في قلب استشكالات متداخلة ومتشابكة ومتشعبة، تبدأ بالمفردة المعجمية وتنتهي

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

بصعوبات وعوائق في التصنيف والتبويب، وفي التفسير والتسويغ ، إضافة إلى صعوبات في الوصل بين المفاهيم المتعددة ، ولذلك سيقتصر تحديدنا للمفاهيم على ما يخدم موضوع المقالة العلمية فقط ايجازا واقتصارا للغرض.

ومعنى ذلك أن النظر في التفكير المنهجي الذي هو موضوع المقالة، يختلف عن النظر في الدراسات الغربية فهي من التعدد والتداخل والتشابك ما يجعل رصد علاقتها بالتفكير الإسلامي اجتهادا محفوفا بالمزالق ومشوبا بالنواقص نحتاج لاستدراكها إلى آراء غيرنا فيه.

التفكير لغة كما جاء في المعاجم اللغوية:

الفكر والفكر: إعمال الخاطر في الشيء وجمعه أفكارا، والفكرة على فعلى وهي اسم [3]

والفكرة تستعمل في الأمور المعنوية للوصول إلى الحقيقة[4]

وجاء عند ابن فارس "فكر الفاء والكاف والراء، تردد القلب في الشيء، يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا، ورجل فكير كثير الفكر"[5]

[3] مادة ف، ك، ر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت ـ ط3 ، ،1414

[4] إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط مادة فكر

[5]، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار الفكر ، مادة فكر ابن فارس ، مقاييس اللغة

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

واصطلاحا التفكير هو ذلك النشاط العقلي والسيرورة الهادفة التي يستخدمها الباحث في فهم الظواهر وتحليلها ، فهو كل نشاط ذهني أو عقلي يبحث عن المعنى سواء كان هذا المعنى موجودا بالفعل ونحاول العثور عليه والكشف عنه، أو استخلاص المعنى من أمور لا يبدوا فيها المعنى ظاهرا ونحن نستخلصه أو نعيد تشكيله من متفرقات موجودة.[6]

وبناء عليه فالتفكير هو مجموعة من القواعد العامة والقوانين المنظمة التي تحكم عملية التفكير المنهجي في المصادر الإسلامية، والذي ينشأ من تواثب الوحي الإسلامي ويقوم على احترام ضوابطه، وحدوده، بل يعمل على السعي إلى تحقيق أهدافه ومقاصده.

وكل ذلك يتطلب موجودات من أطراف عديدة خلال مراحل النمو، وتؤثر فيها مجموعة من العوامل الوراثية والبيئية والثقافية ويولد الإنسان وهو مزود بآلة التفكير، وهي العقل.[7]

فقدرة العقل البشري على إدراك الفروق الدقيقة بين الأشياء وبين المسائل الفرعية التخصصية وتعرية الألفاظ والمصطلحات مما يعلق بها من شوائب الاستعمال والتقليد، من أجل بعث حيويتها في الدلالة والإيحاء، إلى جانب قدرته على التفلت من القولبة والنماذج الثابتة [8]

6 بركات زياد، التفكير الإيجابي والتفكير السلبي ، دار الشروق ، الأردن ، ط1، 2018،ص108
7 نفسه ،ص107
8 عبد الكريم البكار ، مدخل إلى التنمية المتكاملة ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1999،ص51

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

2) مدلول المنهج:

إذا بحثنا عن مفهوم المنهج في المعاجم العربية نجد أن معناه يدل على الطريق الواضح، والمنهاج من نهج الأمر وأنهج وضح ، ونهج : واسع واضح / والجمع نهوج ونهاج وهو المنهج.

وهو يكون اسما وصفة:

في القرآن الكريم: لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

يقول نهج أخذ النهج، ونهجت الطريق بينته، والمنهاج إلا لطريق أو الخطة المرسومة.[9]

أما اصطلاحا فلا نقف عليه عند المتقدمين لأنه من التعاريف الحدثة التي ارتبطت بالعلوم التطبيقية أو العلوم الحية، ولذلك سنقتصر على بعض التعاريف فقط.

إن المدلول الاصطلاحي للمنهج يعني "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، وذلك بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته ، حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[10]

[9] ينظر:الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، مادة نهج
ابن سيدة ،المخصص، خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي بيروت ،ج3،ص307
ابن دريد جمهرة اللغة، مادة نهج
[10] عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي ،ص5

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

فهو ليس مجموعة من نصوص الشرع يحفظها المرء ويستدل بما أراد منها على ما أراد دون فقه أحكامها والعلم بمقاصدها ومآلاتها بل المنهج قواعد علمية مستفادة من ثمرات العلم بالنصوص وفقهها، يدل عليها استقراء صنيع العلماء في شتى المعارف والعلوم الشرعية والكونية [11]

بناء عليه فإن أي تفكير لا ينبني على العلم والمعرفة والثقافة المسلمة لا يوفر للعقل المسلم الإمكانات التي يتم بها تحقيق دقة الفهم وسلامة الإدراك وضبط الأداء فهو ليس بناء ولا منهجا إسلاميا للمعرفة والفكر والحياة الإسلامية.

وعموما فإن أهم ما دلت عليه المعاجم المتقدمة حول مصطلح منهج يشير إلى ابتكار أسلوب وطريقة جديدة نتبعها في شأن من الشؤون العلمية وغيرها .

II. مقتضيات التفكير المنهجي عند المفسرين والأصوليين:

انطلاقا من الاشتغال المضموني الذي ميز مصادر التراث وانتهاء بالاشتغال الأسلوبي الذي تتظافر فيه دلالة العقل مع الدلالات اللغوية، انبنى التفكير المنهجي على مصادر عديدة ومتنوعة من العلوم والمعارف، ويمكن تصنيف هذه المصادر فيما يلي:

- الوحي القرآني
- السنة النبوية

[11] ينظر مقال :ضوابط في منهج التفكير الإسلامي

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- النظر إلى الكون
- الحس
- أدب الحوار والمناظرة
- المنعطف اللغوي

1. مقتضى الوحي الإلهي:

القرآن الكريم هو المصدر الأساس الذي تنبني عليه المعرفة قال تعالى {**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**}[12]

قال الرازي: "اعلم أن الله تعالى جعل مدار هذا الكتاب الشريف على تقرير التوحيد والنبوة، والمعاد ، وإثبات القضاء والقدر"[13] فعلى هذه الأصول تقوم العقيدة الدينية السليمة[14]

قال الإمام الشافعي: «فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصا واستدلالا، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه: فاز للفضيلة في دينه ودنياه ، وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة واستوجب في الدين موضع الإمامة "[15]

[12] فصلت ،الآية 42
[13] ، ص42 سلمى خبان ، التفكير البلاغي في مفاتيح الغيب للفخر الرازي ت606، مكتبة المعرفة مراكش ، ط1،2019
[14] نفسه ،ص 21
[15] الشافعي ، الرسالة ، ت أحمد محمد شاكر ، دار الفكر بيروت ، د.ت ،ص19

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

إن المتكلم أو منتج أي خطاب لا يستغني عن الاسترشاد بالخطاب القرآني والاستهداء به عن طريق فهم تعاليمه الكلية والجزئية؛ خاصة وأن المقصود من إنزاله توجيه العقول الإنسانية على اختلاف مستوياتها ومداركها ومشاربها، إلى الاقتناع بالنظر والاستدلال للتفرقة بين الحق والباطل والصواب والخطأ ؛ ولا سيما ذوي الفكر الذين يحتاجون إلى روية وتأمل وتقليب النظر إلى الإقبال على ما فيه تلبية حاجاتهم ونفعهم .[16]

قال الإمام عز الدين عبد السلام "معظم مقاصد القرآن، الأمر باكتساب المصالح وأسبابها والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها "[17]

إن القرآن الكريم هو المقصد الأعلى في التفكير الإسلامي من حيث المراد منه تهذيب النفس بما ورد من جانب الربوبية فهو من الإرشاد الإلهي الأسمى.

ومقاصد القرآن الكريم ليس من السهل تتبعها واستقصاؤها لأنها تأتي ممزوجة من عقائد وحكم ومواعظ لا يتسع المقال لتفصيلها وإنما كانت الحاجة في ذكرها هو الامتثال لما جاءت به المقاصد القرآنية لصلاح الفكر والاعتقاد الذي هو جوهر الإنسان.

[16] نفسه ، ص19

[17] عز الدين عبد السلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، ج1،ص10

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

2. المقتضى الحديثي:

يأتي هذا المقتضى بعد القرآن الكريم، لأن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، قال تعالى {**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** }[18]

قال الإمام الشافعي: "وسنن رسول الله مع كتاب الله وجهان: أحدهما هو نص كتاب، فاتبعه رسول الله كما أنزله الله، والآخر بين رسول الله فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة ، وأوضح كيف فرضها عاما أو خاصا وكيف أراد أن يأتي به العباد ، وكلاهما اتبع فيه كتاب الله"[19]

إن الوحي القرآني والسنة النبوية الشريفة من أعظم نعم الله التي أنعم الله بها على عبده، بل ما أعطى عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم .

3. المقتضى اللساني: قال تعالى: {**بلسان عربي مبين**}[20]

فالقرآن الكريم هو أول من اساللساني،ح اللسان والمقصود منه أنه نزل بلغة العرب ، والذي نعنيه في هذا السياق بالمقتضى اللساني : هو كيف يتوصل بمعرفة اللسان في مستوياته اللغوية المتعددة ، النحوية والصرفية والمعجمية والبلاغية التي ترشد إلى فهم مراد المتكلم ومقاصده العليا بقرائن نصية لفظية ومعنوية، خاصة أنه يكون للدال أكثر من مدلول

[18] البقرة ، الآية 198
[19] الرسالة ،ص90
[20]الشعراء ،الآية 196

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

ويتحدد المدلول وفق المقتضى اللساني ، ويرى علماء اللغة أن للكلمة أكثر من معنى سواء أكان هذا المعنى حقيقيا تصريحيا أم مجازيا إيمائيا ، وذلك بالنظر إلى التداعيات الدلالية التي يمكن أن تحدثها الكلمة في سياق الاستعمال ، فأي كلمة تستدعي قيما اجتماعية وثقافية وانفعالية تحدد بعض ملامحه النفسية"[21]

ولهذا المقتضى أهمية بارزة في التفكير المنهجي إذ لا يتم تقديم لفظ على آخر وتحويله عبثا، بل لبواعث موجبة تخرج الكلام في صورة أبلغ و أفصح كما هي مرتبة في ذهن المتكلم وبحسب أهميتها، وقد درس علماء الإسلام هذا الباب وألفوا مصادر مهمة تفيد قيمة هذا المقتضى في تحليل الخطاب الشرعي ،كي لا يقع المتلقي في الوهم والخطأ، ويضاف إلى هذا المقتضى المقام أو ما يتصل به من عناصر الحال والزمان و المكان والمتكلم والمخاطب.

4. المقتضى المقاصدي:

هذا الباب تكفل بتمهيده عدد من العلماء نظرا لما ينبني عليه من آثار بالغة في الفهم والتدبر، وقد حثنا الله تعالى بالاعتماد على أهل الذكر العارفين به {**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**}[22]

[21] بيير كيرو ، علم الدلالة ، ترجمة منذر عياشي ، دمشق دار طلاس ،1988،ص61 وما بعدها

[22] النحل ـالآية 43

إن حضور هذا المقتضى في التفكير المنهجي يصبح بموجبه الفرد بصيرا ومميزا لما يقصده الشارع وما لا يقصده ، وفيما يأتي نبذ مما توصل إليه العلماء في هذا الباب؛ لقد خصص الطاهر بن عاشور المقدمة الرابعة من مقدمة تفسيره لبيان المقاصد القرآنية :

قال "إن القرآن الكريم أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة ، رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم ، قال **تعالى** {**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**} [23]فكان المقصد السامي منه صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية .

فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد، لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير ، ثم صلاح السريرة الخاصة ، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر.

وأما الصلاح الجماعي فيحصل أولا من الصلاح الفردي، إذ الأفراد أجزاء المجتمع ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه . ومن شيء زائد على ذلك، وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ، وهذا هو علم المعاملات ويعبر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية ، وأما الصلاح العمراني فهو أوسع إذ هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع ورعي المصالح الكلية الإسلامية ، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها ، ويسمى هذا بعلم العمران ، وعلم الاجتماع.[24]

---

[23] النحل ، الآية 89

[24] الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، ج1،ص45/38

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

انطلاقا من قول المفسر نستنتج أهم مقاصد القرآن بإيجاز وهي:

إصلاح الاعتقاد

تهذيب الأخلاق

التشريع بأحكامه الخاصة والعامة

صلاح الأمة وحفظ نظامها

التأسي بقصص القرآن

التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها

المواعظ القرآنية

الإعجاز القرآني الدال على صدق الرسالة المحمدية

وقد ذهب مفسرون آخرون إلى ذكر مقاصد أخرى من بينهم الإمام الرازي والطبري ورشيد رضا [25]، وأضافوا مقصد الحكمة في بعدها المنهجي فالحكمة إتقان العلم والعمل.

فالحكمة تعبير جامع عن المنهج القويم الذي بعث الأنبياء كافة لبثه وتثبيته؛ قال تعالى:

[25]/ جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ينظر : مفاتيح الغيب للرازي / تفسير المنار ، محمد رشيد رضا،

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

{ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا}[26]

{ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله}[27]

فالحكمة في التفكير المنهجي هي الفقه في الدين والعقل والإصابة في القول.

5. المقتضى الحجاجي:

ارتبط هذا المقتضى ببلاغة الإقناع التي تروم التأثير على المتلقي والمبنية على شروط القول المقنع الموصول إلى بيان عن طريق وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل، وكل ذلك خدمة للبيان الذي جعل منه أهم ركائز الإفصاح عن المعنى، وهذا واضح من قول العلماء؛ قال الجاحظ "عقل الرجل مدفون تحت لسانه"[28]

لأن أهميته تتجلى في الإبانة عن المقاصد والتعلق بأغراض وحاجات تجعل منه وسيلة إجرائية تحقق الرباط المطلوب بين المتكلم والسامع.

ويتضمن هذا المقتضى أساليب تتنوع بحسب تنوع التجربة الإنسانية التي تضفي على العملية التواصلية بعدا حجاجيا يعتمد استعمال العقل.

[26]البقرة ، الآية 269
[27] لقمان ، الآية 12
[28]الجاحظ ، البيان والتبيين،

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

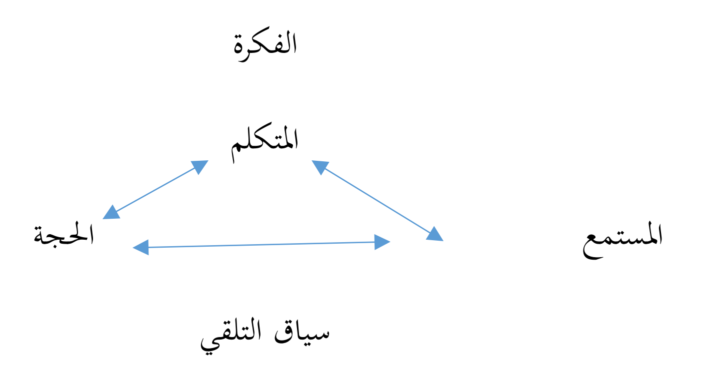
وقد أضاف العلماء إجراءات سياقية لهذا المقتضى وهو اعتماد الشاهد والدليل والاستدلال، ذلك أن الدلالة الاستدلالية تقوم على البحث في الدلالة من حيث خصائصه التركيبية في علاقتها بالخصائص التخاطبية المقامية.

والخصائص التخاطبية هي عناصر أو مثلث التواصل، و تتمثل في مجال الحجاج:

- فاعل واضع للحجاج: هو الذي يحاجج لنفسه أو لغيره، ويسعى لإيصال فكرة إلى مستمع ويجعله يتقاسمها معه ويؤمن بها.
- رسالة موضوع الإقناع: الحجة التي يدافع عنها المتكلم ويمكن أن تعرض شفويا أو كتابيا
- متلقي: فرد أو مجموعة من الناس يهدف المتكلم إلى إقناعهم بالفكرة التي يحملها ويضاف إلى هذا المثلث "المتكلم والحجة /فكرة مستمع سياق التلقي ، وهي مجموعة من الأفكار والقيم المشتركة بين المتكلم والسامع تؤثر تأثيرا كبيرا في مدى قابلية المستمع للاقتناع بالفكرة المضمنة في حجاج المخاطب أو رفضها[29]

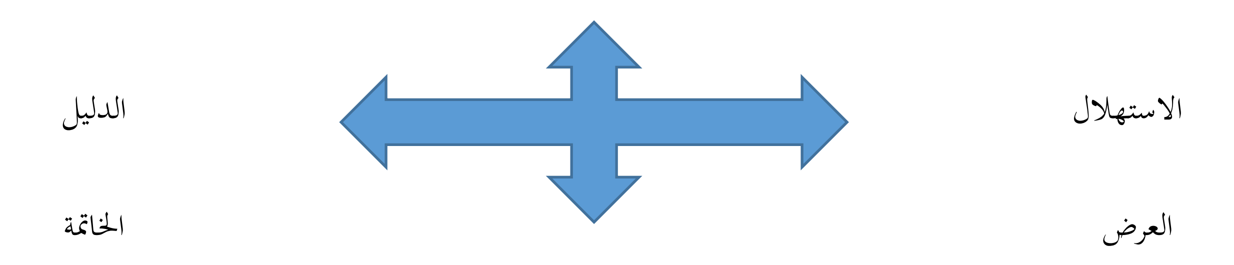
Philippe Breton,L argumentation dans la communication ,p4,edition ,Pans ,la decouverte ,2003[29]

ونمثلها بالخطاطة التالية:



وبناء عليه فإن الهدف من الحجاج في التفكير هو إحداث التأثير العلمي الذي يمهد له التأثير الذهني.[30]

المقتضى الحجاجي



[30] ينظر : الخطابة / أرسطو طاليس، ترجمة قنيني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2008، ص 224.225

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

6. المقتضى التناظري:

تعد المناظرة من بين الأشكال الحوارية الجدلية التي عرفتها الحضارة الإسلامية ، و حضور هذا المقتضى ضروري في التنمية الفكرية للفرد خاصة أنها نظر مشترك بين اثنين أو أكثر، وناظره من المناظرة والتناظر ، التراوض في الأمر ، يقول الدكتور طه عبد الرحمان : المناظرة هي النظر من الجانبين في مسألة من المسائل قصد إظهار الصواب فيها ...سعيا وراء الإقناع والاقتناع فلا اختلاف إذن في اعتبار المناظرة مقتضى حجاجي مبني على الحوار والجدل والخلاف والمناقشة الفكرية مع الآخر وفق قواعد شكلية وموضوعية تؤطرها ، ومن هذه القواعد أن يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول ، وكيف يكون حال المستدل والمجيب ، ومن أخلاقياتها:

- التقارب في المعرفة
- الإمهال في عرض المسألة
- اجتناب الإساءة إلى الخصم قولا أو فعلا
- الإشراك في إظهار الحق
- اجتناب محاورة من ليس في مذهبه

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- عدم الاختصار أو الإطالة[31]

7. المقتضى اللغوي التداولي:

إن الهدف من هذا المقتضى في التفكير المنهجي للفرد هو اكتشاف الأبعاد التداولية للغة من قبيل شروط خارج ـ لغوية والمتعلقة بالسياق والمقام والمتكلمين ومقاصدهم وحيثيات الاستعمال والأفعال اللغوية، التي تساهم في إنجاز التواصل والعقلنة بين الذوات المتفاعلة باعتبارها قواعد ملزمة للجميع، خاصة أن المشاركين في العملية التواصلية يتبادلون التعابير اللسانية نفسها بالطريقة ذاتها.[32]

وسعيا لتحقيق هذا المقتضى لابد من:

- وصف الأشياء بواسطة اللغة
- التعبير عن مقاصد المتكلم
- تأسيس علاقات بيذاتية بين المتكلم والمستمع

وذلك للوصول إلى وضعية مثالية للتواصل يكون الحوار فيها خال من الضغوطات والإكراهات.

[31] مقال الحجاج الجدلي والخطابي ، في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب ، بوث علمية محكمة، مركز الكتاب الأكاديمي ،ص 58/57/56 سلمى خبان وكمال حمان ،

[32] محمد الأشهب ، فلسفة اللغة قضايا في التواصل والتأويل والترجمة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جمعة ابن زهر ، أكادير ، ط2021،ص83

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

يتضح من خلال هذا المقتضى أن التفكير المنهجي يتمثل في تحديد الشروط الممكنة للتفاهم، ولتحقيق هذا الهدف لابد من شروط تستطيع الذوات المتحاورة فيما بينها البلوغ إلى التفاهم وهي كالتالي:

- الوضوح:

هو أحد الشروط الداعمة للتفكير المنهجي؛ ويقتضي امتلاك المتكلم والمستمع اللغة نفسها حتى تتم الكفاية التواصلية.

- الحقيقة:

وهي صدق مضمون القول، ومن ذلك حقيقة الأقوال التقريرية.

- الصدق والجدية:

جدية المتكلم في التعبير عن مشاعره ومتمنياته وإرادته ونواياه، بعيدا عن كل تضليل أو كذب أو سفسطة.

وهي ما يسمى بالموجهية: "تحيل بصورة عامة على موقف المتكلم أو الكاتب إزاء صحة صدق قضية وقع التعبير عنها في الجملة، وتمتد أيضا إلى موقفهما من وضعية أو حدث "[33]

[33] Poul Simpson,Language,Ideology and Point of view ,routledge ,1993 p47

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- الصحة:

كل الملفوظات التي لها توجه معياري مثل الأوامر، النصائح، الوعود، تقتضي ادعء صلاحية الصحة.

وبناء عليه فإن التنمية الفكرية للفرد تظهر في اللغة، فالتنشئة الاجتماعية أو إعادة إنتاج الثقافة يمران عبر اللغة، إذ تترسخ الهوية بشكل متبادل في التفاعل اللغوي، فالفعل الاجتماعي ينجز نمطيا ، وينتظم عبر الكلام العادي[34].

8. المقتضى العقلي الحسي:

إن أدق تعريف لهذا المقتضى هو لشيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "هو ما يختبره الإنسان بعقله وحسه، وإن لم يكن من مقدراته، ذلك أن التجربة إنما تحصل بالنظر والاعتبار.

وبالنظر والاعتبار والتدبر وملاحظة تكرار اقتران السبب بالمسبب عنه وكل من العقل والحس وظيفته نقل المعطيات الحسية إلى العقل"[35].

---

[34] نفسه ، ص87
[35] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

فالخبر بالنسبة له لا يفيد إلا مع الحس أو العقل، فإن المخبر عنه إن كان قد شوهد، كان قد علم بالحس، وإن لم يكن شوهد فلابد أن يكون شوهد ما يشبهه من بعض الوجوه، وإلا لم يعلم بالخبر شيء ، فلا يفيد الخبر إلا بعد الحس ، وظيفته نقل المعطيات الحسية إلى العقل [36]

III. ضوابط التفكير المنهجي:

مما يؤكد عليه العلماء في المجالات الفكرية بيان المفاهيم الاصطلاحية ومراعاة دلالاتها ويمكن تلخيص هذه الضوابط:

- ضبط الاصطلاحات الأصلية والطارئة
- مراعاة المعجم العربي السائد والمتداول
- ضبط أساليب الاستعمال العربي: أي العلم بأساليب الخطاب العربي الذي بممارسة الكلام البليغ ومزاولته ليتمكن المتلقي للتفطن والوقوف على مراد المتكلم.
- التوجه في الإنجاز اللغوي: فكل الأساليب اللغوية التواصلية، ونقصد بذلك كل المحاولات التواصلية التي يقوم بها المرسل بدرجات مختلفة في المرسل إليه ليقوم بعمل معين في المستقبل، وخاصية التوجه في الأفعال التي تدخل في صنف التوجيه وهي عبارة عن أساليب خبرية وإنشائية من قبيل الأوامر والطلبات والاقتراحات والنصائح.

36

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

فعن طريقها يمكن أن نصل إلى فهل الفروق التي يحملها الكلام بواسطة الوعي الذهني؛ الذي يفرق بين أن أوجه أمرا عاديا أو أن أوجه أمرا مطاعا.[37]

- التعلق الذهني: هو التعبير عن قول خاص يتحدد معناه بواسطة الحقيقة المصرح بها في الكلام.

يقتضي هذا التصور في التفكير المنهجي حلا لمشكل المعنى من خلال النظر في إنجاز أفعال الكلام، وتعلقها بالذهن الذي يفرض على المتكلم بطريق التفكير المنهجي، إصدار علامات تظهر أثناء الكلام توحي ذهنيا بشروط الإقناع التي تحملها الظواهر النفسية المصحوبة لإنتاج المعنى، فيتم التعبير عن قول خاص يتحدد معناه بواسطة الحقيقة المصرح بها في الكلام.

وبالرغم من أن هذه الضوابط غاياتها متنوعة لكنها في مجال التفكير تركز على مبدأ الفهم وحدوده وكيفياته من أجل تحقيق التواصل.

وبناء عليه فوجود هذه الضوابط في التنمية الفكرية للفرد يمثل الحالة أو الشرط الذي يقتضي تفعيل السلوك اللغوي وتحديد توجهه النفسي والمعرفي والاجتماعي، وقد تناوله علماء الأصول وخاصة الإمام الشافعي والشاطبي؛ فالأصولي في إدراكه لهذه الضوابط ينطلق من حرصه على فهم النص الشرعي والسعي إلى إتقان الآلة الاستدلالية التي ترسم منهجا لاستنباط الأحكام.[38]

---

[37] فلسفة اللغة ، ص 86/85

[38] مقاصد اللغة،ص67

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

فكيفيات الفهم، تستوجب إدراك عرف الاستعمال، وهيئات التنزيل وعبر عن هذا القول الإمام الشافعي :"وإذا كان هذا هكذا /كان على العالم أن لا يقول إلا من جهة العلم ، وجهة العلم الخبر اللازم ، والقياس بالدلائل على الصواب حتى يكون صاحب العلم أبدا متبعا خبرا أو طالب الخبر بالقياس بالدلائل على الصواب ، حتى يكون صاحب العلم متبعا خبرا أو طال الخبر بالقياس كما يكون متبع السبب بالعيان وطالبا قصده بالاستدلال بالأعلام مجتهدا "[39]

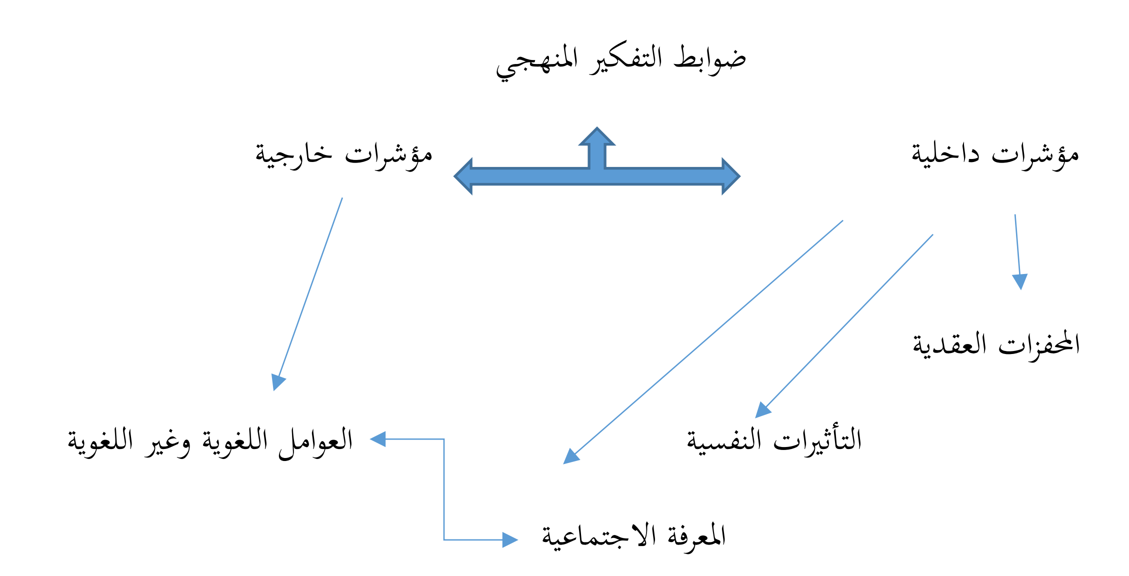
لذلك ربط الشافعي في باب البيان بين النظام المعرفي والعلم في حديثه عن العلم الأنموذج، حيث قال فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا، والناس في العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به.

ولذلك فالتفكير المنهجي الإسلامي محكوم بأصل عام هو لسان العرب كما قال الإمام الشاطبي: "لسان العرب هو المترجم عن مقاصد الشارع"[40]

انطلاقا مما سبق تتحدد ضوابط التفكير المنهجي في الخطاطة التالية"

[39] الشافعي ، الرسالة ص 507
[40] نفسه ، ص507

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech



E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

الخاتمة

إن التفكير المنهجي الإسلامي شامل للعلوم الإسلامية والإنسانية، وتتحدد مقتضياته وضوابطه، بقدرة المتكلم على تطبيقه في حياة الفرد ومدى إفهام المتلقي وإدراكه لدلالاته وهما أمران عقليان ينبني عليهما التفكير المنهجي.

فالتفكير المنهجي هو نشاط يستدعي ويجند تفاعلات لغوية وغير لغوية، له معاييره، وقيمه، وخصائصه التنظيمية، ويشكل فيها الفرد المتكلم بالأساس جزءا لا يتجزأ من شبكته التفاعلية والعلائقية وبنائه الثقافي الذي يحكم التحقيقات العلمية.

لذلك يتوجب على الباحثين ممارسة التفكير المنهجي أولا بالمجالات المتعددة والمختلفة للمجتمع وربطه بالواقع، وثانيا في علاقته بازدياد عوامل التعقيد والارتياب بين العلوم مما يتوجب على الفرد أن يكون أكثر انفتاحا على المعرف الأخرى وعلى المجتمع لتطوير تفكيره، خاصة في ميدان التجاسر المعرفي.

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- الأشهب محمد، فلسفة اللغة قضايا في التواصل والتأويل والترجمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جمعة ابن زهر، أكادير، ط2021
- أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2008،
- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط مادة فكر
- امحرزي االعلوي أحمد، مقال ضوابط في منهج التفكير الإسلامي، الموقع الإلكتروني الرابطة المحمدية للعلماء
- بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات 1977
- بركات زياد، التفكير الإيجابي والتفكير السلبي، دار الشروق، الأردن، ط1، 2018
- البكار عبد الكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة، دار القلم، دمشق، ط1، 1999
- بيير كيرو ، علم الدلالة ، ترجمة منذر عياشي ، دمشق دار طلاس ،1988
- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة مصر
- خبان سلمى، التفكير البلاغي في مفاتيح الغيب للفخر الرازي ت606، مكتبة المعرفة مراكش، ط،2019
- خبان سلمى وكمال حمان، مقال الحجاج الجدلي والخطابي، في الحجاج دراسات لأنواع الخطاب، بحوث علمية محكمة، مركز الكتاب الأكاديمي

E-ISSN: 2289-9065 | https://jhdesr.misd.tech

- ابن دريد جمهرة اللغة، مادة تهج
- ابن سيدة، المخصص، خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج3
- الشافعي، الرسالة، ت أحمد محمد شاكر ، دار الفكر بيروت ، د.ت
- ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر 1984
- عز الدين عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، ج1
- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار الفكر ، مادة فكر
- الفراهيدي الخليل ابن أحمد ، معجم العين ،مادة نهج
- لوصيف سعيد ، التفكير المنهجي في الظواهر الاتصالية :التعقيد التجاسر ،المعرفيين التخصصات والتموقع الابستيمولوجي المجلة الجزائرية للاتصال المجلد 15، العدد 02 ، 2016
- كروم أحمد ، مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، ،دار الكنوز المعرفة ، ط1،2015
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت . ط3 ، 1414، مادة ف، ك، ر
- Philippe Breton,L argumentation dans la communication ,p4,edition ,Pans ,la decouverte ,2003
- Poul Simpson,Language,Ideology and Point of view ,routledge ,1993